الدراسات السابقة

– مقاربة منهجية -

من إعداد ا.د/ جابر نصر الدين

مخبر الدراسات النفسية الاجتماعية

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية/جامعة بسكرة.

djaber_nacer@yahoo.fr /n.djaber@univ-biskra.dz

ملخص

تعد مراجعة أدبيات البحث بما فيها الدراسات السابقة عنصرا مهما و مفصلا أساسيا من المفصليات المنهجية ، و نقطة انطلاقة في إعداد و انجاز و كتابة البحوث العلمية عامة و التقارير العلمية الأكاديمية (الماستر ، الماجستير ، الدكتوراه) خاصة.

و المتتبع لمضامين هذه التقارير تتضح له أخطاء شائعة حول الدراسات السابقة، إن على مستوى مبررات وجودها أو شروط اختيارها أو موضعها ضمن مكونات التقرير العلمي أو على مستوى توظيفها و الاستفادة منها .

و قاعدة الانطلاقة في إعداد و تقديم هذه الورقة البحثية في هذا الملتقى العلمي ،هي الملاحظات المسجلة و النابعة أساسا من خبرة الإشراف و مناقشة العشرات من رسائل و أطروحات التخرج ، ترتكز في مضمونها على توضيح خمس نقاط أساسية هي : مبررات الإشارة إلى الدراسات السابقة و شروط اختيارها ، و إبراز عناصرها الأساسية عند عرضها وتحديد موقعها داخل المتن، و انتهاء بكيفية توظيفها و الاستفادة منها. و تستهدف بالأساس الطلبة الباحثين في مستوى دراسات ما بعد التدرج.

الكلمات المفتاحية : مراجعة أدبيات البحث ، الدراسات السابقة ، مقاربة منهجية ، توظيف (الاستفادة) من الدراسات السابقة.

The previous studies

methodological approach

by : Prof : Djaber nacer eddine

Abstract

The previous studies which are a part from the review of literature are considred as an important element of methodology , and a startig point of preparing , completing and writing the scientific researches generally and the academic scientific reports particularly.

And the orbit of the contents of these reports reflect that there are common mistakes in the previous studies even at the level of the justification of their existence and the condition of their selection or their position in the components of the scientific report and at the level of their employment and their use.

And the starting base in the preparation and the submission of this research paper in the scientific seminar is the recorded observations which are stemmed mainly from the experience of the supervisions and the discussions of the graduation messages and argumments, based in its content to clasify the five points which are : the justification for the refrence to the previous studies and the conditions of their selection , highlight the essential elements when viewing them and locatig their position,ending whith how to employ it , and they target mainly the researchers students at the level of studies after graduation.

Keywords : review of literature search,the previous studies, methodological approach , employing the previous studies.

تمهيد :

إن مراجعة أدبيات أي بحث تعد الخطوة الأولى في التخطيط لمشروع بحث جديد و أصيل و رصين . كما تتطلب هذه المراجعة المزيد من الجهد العقلي لكي تتسم بالدقة و العمق . و ما الدراسات السابقة إلا محطة أساسية في هذه المراجعة.

إن المتمرس بالقواعد المنهجية للبحث العلمي يخلص إلى نتيجة هامة ، أراها منطقية و مقنعة أيضا ، و هي أن الإجراءات المنهجية لأي بحث هي اختيار يضاف إليه تبرير.

و انطلاقا من هذه القناعة سنحاول في هذا العرض التعريف بمفاهيم مراجعة أدبيات البحث و الدراسات السابقة، و دواعي الإشارة إلى هذه الدراسات في البحث، و شروط اختيارها ، و أنواع تصنيفها ، و الأجزاء الأساسية الواجب إبرازها عند عرضها، مع تحديد موقعها في كتابة البحث، و أخيرا كيفية توظيفها. و ذلك من خلال مقاربة منهجية تنطلق من تصورات لهذه النقاط مستشرفة كيفيات عملية لتقديم حلول اجرائية لها، خدمة للباحث و البحث .

*** تعريف الدراسات السابقة**

- ورد مصطلح مراجعة الدراسات السابقة في كتب مناهج البحث العربية و الأجنبية بتسميات مختلفة . ففي اللغة العربية جاءت تحت مسميات : مراجعة الأدبيات ، مراجعة البحث العلمي ، مراجعة التراث الإنساني ، المراجعة الدقيقة للبحوث السابقة . كما جاءت في المراجع الأجنبية تحت مسميات قريبة المعنى من اللغة العربية ، فنجد مثلا في اللغة الانجليزية : -

- Related research.related literature.reviewing the literature.review of the literature.

و في اللغة الفرنسية نجد : -

- La revue de la littérature, état des connaissances, état de l'art, recension des écrits, documentation bibliographique, étude bibliographique, doctrine, état de la question, etc.

و لقد أشار مولي (Mouly 1963)

إلى أن مراجعة الأدبيات تعد من المهام الدقيقة و الصعبة ، تتطلب و عيا و إدراكا و تبصرا عميقا في مجال الاختصاص ضمن إطار شامل ، و هي خطوة مهمة و حاسمة، من شانها أن تقلل من خطورة الطريق المسدود و أبحاث الدراسات المرفوضة و الجهد الضائع و فعالية المحاولة و الخطأ، باعتماد أساليب اثبت عمقها باحثون سابقون(عباس عبد مهدي الشريفي (2009)،

كما بين باتن (PATTEN.2000) إن مراجعة الادبيات – (Reviewing literaturare)

تعمل على تحديد أدوات القياس التي استخدمت بنجاح في بحوث أخرى ، و تجنب الأدوات التي أخفقت في التحقيق الغرض منها ، أو اشتملت على نقص أو خلل يحول دون تحقيق المطلوب ، كما تساعد هذه المراجعة على تجنب الطرق المغلقة أو ما يسمى بالنهايات الميتة

(deed ends). فضلا عن المساعدة في كيفية كتابة التقارير البحثية.

كما وضح كل من بورك و جال(BORG&GALL 1983) أنها أن تساعد على تحديد مشكلة البحث و تعريفها بشكل أفضل. (عباس عبد مهدي الشريفي 2009)

و لكن تجدر الإشارة هنا أن هذه المسميات سواء العربية منها أو الأجنبية تعني الاطلاع و القراءة المتأنية و الدقيقة لما كتب حول البحث الجاري بما فيها الدراسات السابقة.

و بناء على ما ورد فانه يمكن تعريف الدراسات السابقة إجرائيا كما يلي :

– يقصد بها الدراسات و الأبحاث المستخدمة و المشار إليها في الرسالة أو الأطروحة سواء وردت في مقدمة البحث و اشكاليته ، أم في التراث الأدبي ،أم في الجانب الميداني، أم في مناقشة النتائج. و التي تم نشرها بأي شكل من الأشكال .

– و هي أيضا تلك البحوث و الدراسات التي قام بإجرائها باحثون آخرون في الموضوع أو الموضوعات المشابهة ، و ما هي هذه الدراسات ؟ و الأهداف التي سعت إلى تحقيقها؟، و أهم النتائج التي توصلت إليها ؟ . ليتمكن الباحث فيما بعد من تمييز دراسته عن تلك الدراسات.
(الحمداني و آخرون 2006) في (عباس عبد مهدي الشريفي 2009)

–هي الدراسات التي تمت تحت إشراف جامعة أو مركز أو مخبر أو هيئة بحث ذات طابع أكاديمي بموجبها يتحصل صاحب الدراسة على إجازة آو شهادة أو ترقية علمية، و هذا بعد تقييمها و مناقشتها أمام لجنة مختصة.

- و عند البعض يقصد بها الرسائل و البحوث العلمية المحكمة المنشورة و غير المنشورة.

***مبررات الإشارة إلى الدراسات السابقة :**

يغفل الكثير من الطلبة الباحثين أهمية الدراسات السابقة عند انجاز بحوثهم .و تقديرهم الخاطئ بان هذا عنصر هي من الأمور الشكلية التي يمكن تجاوزها، أو ذكرها بشكل مختصرو عارض . و هذا الاعتقاد ناجم عن عدم درايتهم بدواعي وجود الدراسات السابقة ضمن مكونات البحث .

و من هذه الدواعي أو المبررات نذكر:

- معرفة الفراغات أو الجوانب التي لم يسبق تناولها أو مناقشتها من قبل الباحثين الآخرين.أو ما يسمى بالفجوة المعرفية gap of knowledge.

– تزويد الباحث بأفكار و مقاربات جديدة.

– قاعدة انطلاقة لأي دراسة علمية سواء كانت نظرية أو تطبيقية و في مختلف التخصصات.

– أنها من المدعمات الأساسية للتفكير و تحديد موضوع البحث و اشكاليته بشكل دقيق.

– البحث عن طرق جديدة في دراسة البحث الجاري.

– الاستفادة من المنهجية العامة المستخدمة .

– أنها مصدر من مصادر التراث الأدبي للإشكالية المبحوث فيها.

– تسهل على الطالب الباحث الأساليب السهلة و الدقيقة لتوجيهه للاطلاع على ما يفيده حول ما كتب حول بحثه.

– الأمر الذي يؤهله في نهاية المطاف من معرفة المتغيرات المدروسة المطابقة أو المشابهة لمشروع بحثه .

– مقاربة المنهج و الأدوات المساعدة لمعرفة و قياس هذه المتغيرات.

– كما تساعده على تحديد المفاهيم الأساسية للبحث و تعريفها إجرائيا.

– إضافة إلى صياغة تساؤلاته أو فرضياته.

و في هذا السياق يرى البعض أن استعراض أدبيات البحث يستند على ثلاثة افتراضات رئيسية ، هي:

- لا ينطلق أي بحث من الصفر.

- يوجد العديد من المقالات حول كل موضوعات البحث تقريبا.

- لست أنت أول باحث في ميدان دراستك.

La revue de la littérature repose sur trois présupposés essentiels :

–Aucune recherche ne part de zéro : toute activité de recherche participe à un processus cumulatif d'acquisition des connaissances

–Il existe déjà de nombreuses publications sur presque toutes les questions de recherche

–Vous n'êtes pas le premier (e) chercheur dans votre domaine d'études.

(www.redactiondememoire.org/choix-sujet/choix-du-sujet.php)31/12/2014

*** شروط اختيار الدراسات السابقة :**

- الاطلاع على الدراسات السابقة من مصادرها الأولية ، و تجنب المصادر الثانوية.

- تجنب الدراسات السابقة غير المنشورة في دوريات أو مجلات محكمة و ذات سمعة علمية معترف بها.

– الابتعاد عن الدراسات السابقة العامة و التي لا ترتبط مباشرة بإشكالية البحث.و في هذا المجال يشير' سيد الحديدي ' : كلما كانت المراجع و الأبحاث التي رجع إليها الطالب تعالج نفس موضوعه أو قريبة منها ، و كانت من مراكز علمية لها سمعتها ، و كان القائمون بها من المتخصصين ، كلما كان لها ثقلها أثناء الاستدلال بها (سيد الحديدي ، 1992).

- الابتعاد عن العرض المفصل و الطويل لهذه الدراسات المختارة.

- تجنب النقد غير المؤسس و التقييم المبالغ فيه لمضامين و نتائج هذه الدراسات .

- الابتعاد عن الدراسات السابقة القديمة .

***تصنيف الدراسات السابقة عند عرضها:**

من أكثر التصنيفات شيوعا في عرض الدراسات السابقة نذكر :

- التصنيف الكرونولوجي (الزمني)
- التصنيف حسب المتغيرات الأساسية للبحث .
- بالإضافة إلى تصنيفات أخرى :

حسب تساؤلات و/أو فرضيات الدراسة .

أو حسب درجة قربها من البحث من الأقرب إلى الأبعد .

أو حسب نتائج هذه الدراسات المؤيدة و المعارضة و المحايدة من الدراسة الحالية.

الأجزاء الأساسية الواجب إبرازها في عرض الدراسات السابقة

– ذكر اسم أو أسماء الباحثين.

- الإشارة إلى مكان و زمان إجراء الدراسة.

– تحديد العنوان أو الهدف الرئيس من إجرائها.

– حجم العينة و خصائصها.

–أدوات جمع المعلومات في هذه الدراسة. و يفضل ذكر خصائصها السيكوميترية.

– النتائج العامة المتحصل عليها.

***هل للدراسات السابقة موقع محدد في كتابة البحث ؟**

لا يوجد اتفاق نهائي بين المهتمين حول القواعد المنهجية لكتابة رسائل التخرج عن مكان أو موقع محدد للدراسات السابقة. في المقابل توجد بعض المقاربات المنهجية و هي :

المقاربة الأولى :

– يرى أصحاب هذه المقاربة أنها توضع ضمن العناصر الأساسية المكونة لفصل الأول الخاص بطرح أو عرض إشكالية الدراسة.

المقاربة الثانية :

– و تتمثل في كتابة فصل خاص بعنوان الدراسات السابقة . و لكن يشترط أصحاب هذه المقاربة وجود عدة دراسات سابقة حول متغيرات البحث صادفت الباحث عند قراءاته المتعددة للأدبيات.

المقاربة الثالثة :

– يرى أنصار هذه المقاربة أنه يمكن ذكر و توزيع هذه الدراسات في مقدمة و إشكالية البحث و في متن فصول التراث الأدبي و فصول الجانب التطبيقي، خاصة في عرض النتائج و تفسيرها

في حالة **المقاربة الأولى** و **الثانية** هناك قواعد منهجية لابد من مراعاتها في كتابة و عرض الدراسات السابقة في التقرير العلمي النهائي و هي :

*– الابتداء بالدراسات المطابقة للموضوع المدروس, و نعني بالمطابقة أن هناك مطابقة بين المتغيرات المستهدفة بالبحث و المتغيرات في الدراسات السابقة.

و في حالة تعذر حصول الباحث على هذه الدراسات المطابقة فانه يبحث عن الدراسات المشابهة، و يفضل أن يكون التشابه بداية بين اكبر عدد من متغيرات بحثه و متغيرات الدراسات السابقة .

*– ترتب الدراسات السابقة في كل الحالات ترتيبا كرونولوجيا – زمنيا– (تنازليا أو تصاعديا).

* – البداية بالدراسات المحلية ثم الدراسات الإقليمية و العربية ثم الدراسات الأجنبية.

* – الابتعاد قدر الإمكان عن التفصيل في عرض هذه الدراسات و الاكتفاء بالأجزاء الأساسية السابقة عند العرض.

– و عدد (كمية) الدراسات السابقة يعتمد بالأساس على طبيعة الإشكالية المدروسة و الأهداف التي رسمها الباحث لنفسه. و عند الكثرة ينصح بأخذ الأحدث منها.

*** توظيف الدراسات السابقة في البحث .**

- التوظيف هو الاستخدام المنهجي السليم و المنظم للدراسات السابقة في أجزاء الرسالة أو الأطروحة. و هذا التوظيف يكون حسب موقع عرض الدراسات السابقة في البحث .

ففي **حالة المقاربة الأولى و الثانية** ينصح بما يلي:

- يتبع العرض بموقع البحث الحالي بين هذه الدراسات ، مع توضيح الأتي :

- نقاط التشابه و الاختلاف بين البحث الحالي و الدراسات السابقة من حيث :

المنهج المستخدم

الهدف أو الأهداف.

التساؤلات و/أو الفرضيات .

مجتمع الدراسة و طبيعة العينة المدروسة و حجمها

الأدوات المستخدمة

طريق تحليل البيانات .

و في حالة المقاربة الثالثة السالفة الذكر فان توظيف الدراسات السابقة يتم بالشكل الآتي :

- تدعيم مقدمة و عرض الإشكالية و في الفصول المتعلقة بالتراث الأدبي للبحث بمعلومات عن اسم الباحث أو الباحثين و سنة و مكان انجاز الدراسة و على من أجريت و النتيجة العامة أو الهامة المتحصل عليها.

و هذا الاختصار هو لتجنب التفصيلات لهذه الدراسات على حساب بقية مكونات المقدمة و طرح إشكالية البحث.

- و توظف نتائج الدراسات السابقة العامة و الجزئية عند عرض و تفسير نتائج البحث من خلال تشابهها أو تقاربها أو ابتعادها و مخالفتها مع هذه النتائج العامة أو الخاصة المتحصل عليها من البحث.

- و نشير هنا إلى نقطة هامة و هي أن الإشارة إلى مقارنة النتائج المتحصل عليها في البحث مع نتائج الدراسات السابقة ليست تفسيرا في حد ذاته بل هي عناصر كمية أو كيفية مساعدة على التفسير.

و نخلص من هذا العرض أن الدراسات السابقة ليست مجرد عنصر شكلي يضاف أو يشار إليه في البحث ، بقدر ما هي نقطة انطلاقة ضمن عملية مراجعة أدبيات البحث العلمي تستمد وجودها في متن البحث من ضروريات التراكم المعرفي ، و من مبررات منهجية في إبرازها و توظيفها للاستفادة منها.

المراجع :

عباس عبد مهدي الشريفي (2009)، توظيف الدراسات السابقة في الرسائل الجامعية – دراسة تحليلية في ضوء معايير علمية- المجلة العربية للتربية مج 29 ع 1 يونيو 2009 تونس،تم استرجاعها في *2014/12/31 من* :

www.redactiondememoire.org/choix-sujet/choix-du-sujet.php

سيد الحديدي (1992)أضواء على البحث العلمي،حلب: منشورات دار القلم العربي.